# علاقة النص و الصورة في الرسوم السردية لسير و ملاحم الفن الشعبي

مقالة بحثية

*آية الله أيمن محمود زكي الزيات
* الدارسة بمرحلة الماجستير، قسم النقد والتذوق الفني، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
البريد الإليكتروني: ayaalzayat55@gmail.com

**تاريخ المقال:**

- **تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة: 21 يونيو 2021**
- **تاريخ القرار الأول لهيئة التحرير: 24 يونيو 2021**
- **تاريخ تسليم النسخة المنقحة: 06 يوليو 2021**
- **تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر: 12 يوليو 2021**

**الملخص:**

*يتفاعل كل من النص و الصورة في رسوم سير الفن الشعبي في علاقة سردية، للتعبير عن القصة البصرية للسيرة الأدبية بأسلوب تشكيلي ينعكس فيه خصائص البيئة و فلسفة المجتمع ،حيث يتأمل الفنان تفاصيل الحدث و المعركة و عناصر البيئة من حوله ، لتتشكل لدية صورة ذهنية للمواصفات الأدبية التي جاءت في نص السيرة ، يعيد صياغتها بأسلوب فنى بصري ذا مواصفات تشكيلية شعبية فيتحول نص السيرة إلى سرد حكائي بصري في عمل فني تشكيلي شعبي، يتضمن مكونات البناء السردي و تنظيم لحركة الأحداث و الشخصيات في الحيز الزماني و المكاني الذى يدور فيه الحدث ، فالنص المقروء داخل العمل الفني وعلاقته بالصورة البصرية له عدة أشكال و تركيبات تتفق مع أسباب ظهوره، وتؤكد العلاقة المتبادلة بين النص المقروء والصورة البصرية في العمل الفني التشكيلي الشعبي الذي يحكي السيرة. و يتناول البحث الحالي دراسة لمكونات البناء السردي و كيفية تنظيمه لحركة الأحداث و الشخصيات فى الحيز الزماني و المكاني الذى يدور فيه الحدث ، ويتناول أيضا العلاقة المتبادلة بين النص المقروء و العمل الفني التشكيلي فظهور النص المقروء داخل العمل الفني الشعبي له عدة أشكال و تركيبات تتفق مع أسباب ظهوره ، و يلقى البحث الضوء على عدة خصائص تتميز بها علاقة النص المقروء و السرد البصرى المرئي في رسوم السيرة و الملحمة الشعبية ليظهر لنا العمل الفني التشكيلي الشعبي بصورته النهائية ليعكس ارتباطه بالبيئة المصرية الشعبية وتأثره بها.*

**الكلمات المفتاحية:** السرد – السيرة في الفن الشعبي _ النص والصورة

**المقدمة**

إن التفاعل المستمر بين النص و الصورة في الأعمال الفنية البصرية، بين الصورة و الفكرة داخل العمل الفنى يعتبر أساس مهمة الكتابات و النصوص، خاصةً في الرسوم السردية سير الفن الشعبي، والتي استخدمها الفنان للتعبير عن القصة البصرية للسيرة الأدبية بأسلوب تشكيلي ينعكس فيه خصائص البيئة و فلسفة المجتمع ،حيث يتأمل الفنان تفاصيل الحدث و المعركة و عناصر البيئة من حوله ، لتتشكل لديه صورة ذهنية للمواصفات الأدبية التي جاءت في نص السيرة ، يعيد صياغتها بأسلوب فنى بصري ذا مواصفات تشكيلية شعبية فيتحول نص السيرة إلى سرد حكائي بصري في عمل فني تشكيلي شعبي، يتضمن مكونات البناء السردي و تنظيم لحركة الأحداث و الشخصيات في الحيز الزماني و المكاني الذى يدور فيه الحدث ، مستخدما فيه النص المقروء داخل العمل الفني للتكامل العلاقة بين النص والصورة البصرية من خلال عدة أشكال و تركيبات سواء في فضاء العمل الفني أم بداخل المفردات الفنية المرسومة .

و يتناول البحث الحالي دراسة لمكونات البناء السردي و كيفية تنظيمه لحركة الأحداث و الشخصيات والنصوص فى الحيز الزماني و المكاني الذى يدور فيه الحدث ، كما يتناول البحث أشكال و تركيبات النص المقروء داخل العمل الفني وكيف تتفق مع أسباب ظهوره، إلى جانب دراسة الخصائص التشكيلية التي تتميز بها علاقة النص المقروء بالصورة البصرية المرئية في الرسوم السردية لسيرة و الملحمة الشعبية ليظهر للمتلقى العمل الفني التشكيلي الشعبي بصورته النهائية ليعكس ارتباطه بالبيئة المصرية الشعبية وتأثره بها .

**مشكلة البحث :**

تتكامل العلاقة بين النص والصورة التشكيلية في الرسوم السردية لسير الشعبية لتسهيل إيصال المعاني المتضمنة في الشكل و تتضح مشكلة البحث في التساؤل التالي :

كيف صاغ الفنان الشعبي علاقة النص والصورة في سرد السيرة الشعبية التشكيلية

**أهداف البحث:**

الكشف عن علاقة النص الكتابي والصورة في سرد رسوم السيرة الشعبية

**أهمية البحث:**

- رصد العلاقة الفنية الناشئة بين النص المقروء والصورة في رسوم السيرة الشعبية
- التعرف على المعاني السردية المتضمنة في العمل الفني

**فرض البحث :**

- هناك علاقة بين النص والصورة في سرد سير وملاحم الفن الشعبي

**حدود البحث:**

**الحدود الزمانية :** تقتصر الدراسة على الرسوم السردية من تراث الفن الشعبي.

**الحدود المكانية :** أعمال فنية شعبية من مصر وخارجها

**منهجية البحث :**

يتبع البحث المنهج الوصفي و التحليلي.

**خطوات البحث : و تشمل :**

**أولا الاطار النظري :**

- دراسة مفهوم السرد و علاقته بالنص و الصورة.
- دراسة مفهوم السيرة في الفن الشعبي.
- دراسة أنواع علاقة النص الكتابي برسوم السيرة الشعبية.

**ثانيا : الاطار العملي :**

- تطبيق أنواع العلاقة بين النص و الصورة علي مختارات من سرد رسوم تراث الفن الشعبي.

**مفهوم السرد في الفن الشعبي:**

السرد مصطلح مأخوذ من الكلمة اللاتينية " gnarus " و التي تعني المعرفة و القول " فهو قول الحقيقة و المعارف و سردها و قد ظهر مصطلح السرد بداية في كتابات تزفيتان تودوروف "tzvetan todorov" فالسرد هو تقدم شيء الي شيء ، حيث تأتي به متسقا بعضها في اثر بعض متتابعا ، و سرد الحديث و نحو يسرده سردا اذا تابعه ، فلا يسرد الحديث سردا اذا كان جيد السياق و في صيغه كلام الرسول صلي الله عليه و سلم لم يكن يسرد الحديث سردا ، بمعني أنه يتابعه و يستعجل فيه .

و في عبارة أخري نقول " تسرد الدر : أي تتابعه في النظام و ماش مسرد " أما في المنجد و مختار الصحاح فقد ورد " س.ر.د " درع مسرودة ، و مسردة بالتشديد ،فقيل سردها : نسجها و هو تداخل الحلقات بعضها في بعض ، و قيل السرد : النقب ، و فلان يسرد الحديث اذا كان جيد السياق له.

و قد استخدم الانسان السرد لأول مره ليحكي حياه مجتمعه و يسرد الحقائق عنه و يوثقها " فالسرد بأشكاله اللانهائية حاضر في كل الأمنة و في كل الأمكنة و في كل المجتمعات و قد بدأ السرد مع تاريخ البشرية ذاته ، و لا يوجد و لم يكن هناك في أي

مكان شعب بدون سرد "، فلا يمكن الجزم بأن أي من السرد الأدبي و البصري ظهر في البداية و لكن يمكن القول أنه من المؤكد ارتباط مصطلح السرد بقصص الشعوب و الحضارات سواء علي مستوي فنون الحضارات أو علي مستوي الفنون الشعبية في المجتمعات.

فلكل مجتمع حكاية يريد إيصالها لمن يخلفه مما يؤدى الى مصطلح التوارث والموروث فهو العامل الأساسى الذى بدأ السرد لأجله فقد أصر الأفراد فى المجتمعات على سرد قصصهم لتوارثها عبر الأجيال و لعدم انتهاء حكى الحكاية سواء كانت واقعية أو خيالية ، فالقصص الموروثة هى التى تحمل الفكر و السلوك والآثار المادية للجماعة ، و الخبرات المسروده المتوارثة من الذاكرة الجماعية تعين الفرد فى الجماعة على مواجهه مشاكله الفكرية و الحياتية " فإذا ما أراد الاستعانة به فيما يتعلق بمستلزمات عصره الجديد مما يعيشه أو يفكره أو يطمح اليه لجأ الى النقد و الانتقاء و مصفاه العقل الحديثة التى تقرر حالات القبول أو الرفض ".

**السرد اصطلاحا :** هو الحكي الذى يقوم على شيئين أساسيين و هم احتوائه على قصه تضم أحداثا معينه و الطريقة التى تحكى بها القصة فهو كيفية رواية أحداث القصة من خلال الراوي و المروى له و عامل الزمان و المكان ، فهو مصطلح نقدى يعنى " نقل الحادثة من صورتها الواقعية الى صورة لغوية " فمن خلال السرد يمكن نقل القصص و الحكايات و توارثها عبر الأجيال ، و قد إختلف مفهوم السرد عند العديد من النقاد و الأدباء و لكن نجد أن جيرار جنيت Gerard Genette قد اعتمد تعريف مصطلح السرد من خلال تفرقته عن القصة و الحكاية بقوله أنه إذا كانت القصة هي مجموعة الأحداث المروية و الحكاية هي الخطاب أو المقال الشفهي الذى يرويها فالسرد هو " الفعل الواقعي أو الخيالي الذى ينتج هذا الخطاب (الحكاية ) أي واقعة روايتها بالذات ( القصة )" فعملية السرد قائمة على إعادة هيكله الوقائع و القصص و ذلك عن طريق وصفها و صياغتها بطرق مختلفة.

فهو الحكى و القص الذى يقوم به الكاتب فى الحكاية أو السيرة المكتوبة و يقوم به الشخصية داخل الرواية المسموعة و ذلك ليصور للقارىء و المستمع الأحداث بتفاصيلها كما يراها السارد و ظهر السرد فى العديد من المواد الأدبية على مر الحضارات " فالسرد حاضر فى الأسطورة ، و فى الحكاية الخرافية ، و فى الحكاية على لسان الحيوان ، و فى الخرافة ، و فى الأقصوصة ، و الملحمة ، و التاريخ ، و المأساة ، و الدراما ، و الملهاة ، و البانطوميم ، و اللوحة المرسومة ( و لنفكر هنا بالقديسة أرسول دوكارباشيو) ، و فى النقش على الزجاج ، و فى السينما ، و فى الكوميكس " فهو طريقة الفرد فى ايصال الحكاية و كيفية ترتيب سياقها فى الالقاء فهو يشترط امتلاك المرء للمعرفة التى يريد ايصالها عن طريق تشكيل صورة شاملة و كلية عن المعرفة المراد إيصالها.

**البناء السردي في الفن الشعبي التشكيلي :**

يقوم السرد بتنظيم حركة الأحداث و الشخصيات فى الحيز الزمانى و المكانى الذى تدور فيه الأحداث " فهو ظاهرة حكائية ماثله فى كل شىء جامد و حى ، فقط نحن نتلقى تلك السرود بحسب طبيعتها " . و يحتوى السرد بأنواعه على مكونات لا يمكن أن يخلو منها البناء السردى فمن خلالها يقوم السارد ( المرسل ) بتنظيم العلاقة بين شخصيات العمل و الأحداث فى سياق زمنى محدد داخل الحيز المكانى المذكور فى العمل السردى لينتج عملا سرديا من خلال لغة السارد سواءا كانت أدبية أو تشكيلية و يمكن حصر مكونات البناء السردى فيما يلى:

**الحدث:**

و هو البناء الذى تقوم عليه القصة الأدبية السردية و العمل الفنى التشكيلى السردى ، فهو الرسالة المراد ايصالها من خلال عملية الاتصال بين السارد و المسرود له ، و فى سير و ملاحم الفن الشعبى الأدبية فالحدث مؤثر أساسى على مسار السرد فمن خلاله تتحدد الشخصيات و الزمان و المكان ، فالزمان و المكان فى أحداث الحرب فى الملحمة يختلف عنه فى أحداث مناقشات الملوك و الحاشية فى قصورهم ، وفى رسوم سير و ملاحم الفن الشعبى يتوقف عامل الزمان و المكان و الشخصيات داخل العمل الفنى طبقا للحدث الذى يحكى عنه الفنان من خلال لوحته " فالحدث مرتبط بالزمان و المكان من خلال تمثيله لمجموعه من الوقائع المتناثرة فيها و التى يقضى تلاحمها و تتابعها لتشكيل مادة حكائية مبنية على جملة من العناصر الفنية و التقنية و الألسنة ".

**الشخصية :**

تعتبر الشخصية من مكونات العمل السردى الرئيسية و يمكن التعرف عليها من خلال السلوكيات الواردة عنها و الأقوال الواردة منها فى العمل الأدبى السردى و" تنضج الشخصية بفعل الحدث الذم تمارسه داخل القصة كما تؤثر في بلورة وظيفتها السردية"

، و قد تعددت تصنيفات الشخصيات داخل العمل الأدبي طبقا للعديد من العوامل و من أقرب التصنيفات للشخصية في السرد الأدبي و التشكيلي هو تصنيف الشخصية طبقا لأنواع السرد و هو ما تناوله إدوين موير ( Edwin muir ) فقد رأى أن علاقة السرد و الحدث بالشخصية هو ما يحدد نوعه:

**سرد الحدث :** و يكون الحدث هو العامل الأساسى المرجو من السرد و يحدث ذلك على حساب الشخصية فيكون سير الأحداث و المواقف هو العامل الرئيسيى لمعرفة الشخصيات.

**السرد الدرامى :** و تتوازن قيمة الشخصية مع قيمة الحدث ، فالشخصيات هى التى تحدد السرد و هذا ما يحدث فى السيرة الشعبية فأحداث السرد متوقفه على البطل الشعبى.

**و تصنف الشخصيات تبعا للدور الذى تقوم به داخل السرد الى رئيسية و ثانوية و يتوقف ذلك على كثافة حضورها داخل السرد:**

**الشخصية الرئيسية :** و هى شخصية مؤثرة فى تطور الأحداث و تصاعدها و أحيانا تقوم عليها الأحداث كما فى سيرة الأشخاص ، فبطل السيرة دائما ما يكون شخصية رئيسية فى السرد و فى السير الشعبية التشكيلية دائما ما يكون بطل السيرة ظاهراً فى مقدمة العمل الفنى كشخصية أساسية و مؤثرة فى الحدث ويهتم الفنان بإظهاره من خلال الصياغات التشكيلية الممكنه داخل العمل الفنى كعنصر المبالغة و تكبير البطل و تصغير من حوله و إظهاره باللون و الملمس.

ويعد البطل الشخص الأساسي في العمل الفني الذى تدور حوله الأحداث و مهما كان تصنيفه خلال العصور من تصنيفات أسطورية أو دينية أو اجتماعية الا أن البطل يظل شخصا متفق عليه من قبل المجتمع ، وبدراسة الفروق بين تعريفات البطل في المعاجم العربية و الأجنبية القديمة و الحديثة نجدها فروق شكلية فقط و لكنها تتفق في المضمون و هو أن البطل شخص يختلف عن غيره جسديا و نفسيا " و تعد البطولات التي احتفل بها الشعب العربي بعد الاسلام تعبيرا عن حس جمعي عربي منبثق من المفهوم العام للبطولة الشعبية " و لم يتوقف ظهور و ابقاء النماذج البطولية في المجتمع العربي بمجرد انتهاء السرد الشفاهي لسير و ملاحم الأبطال و لكنها بقيت حيه في بعض الكتب و الرسوم التي تعد تسجيلا لأحداث السير و الملاحم.

الشخصية الثانوية : فى السير و الملاحم الأدبية تساعد الشخصيات الثانوية على سير الأحداث حول الشخصية الأساسية و تكون مساعدة له فى أدواره البطولية ، ورغم كونها شخصيات ثانوية الا أنها تلعب دورا هاما فى السرد فمن خلالها يتمكن البطل من الظهور و يتم سير أحداث القصة ، وفى سير وملاحم الفن الشعبى التشكيلى تظهر الشخصيات الثانوية أيضا مكمله للعمل الفنى و مساعده للبطل فى الحدث الذى يصوره الفنان و قد حرص الفنان دائما على اظهار الشخصيات الثانوية بحجم أصغر من شخصيات السيرة و الملحمة الرئيسية و بتفاصيل أقل ،كما لم يغفل الفنان وضعية كلا من الشخصية الرئيسية و الثانوية فى الحيز الفراغى فى العمل الفنى من خلال وضع البطل فى بؤره العمل الفنى و يليه الشخصيات المساندة له.

**الزمان :**

يعد الزمن من العناصر الفعالة التى تؤثر فى بنية السرد " فهو مادة معنوية مجردة يتشكل منها اطار كل الحياة و حيز كل فعل و حركة " ، وقد أقر توماتشفسكى* على أهمية الزمن فى السرد الأدبى و فرق بين نوعين من الزمن داخل السرد و هم زمن المتن السردى و زمن السرد، فزمن المتن السردى يهتم بدراسة و تحديد زمن أحداث السرد ،أما زمن السرد فهو الزمن الذى يستغرقه الراوى فى سرد الأحداث أو المتلقى فى استقبالها باختلاف أنواع السرد سواء كان أدبيا أو تشكيليا ، و بتطبيق نظرية توماتشفسكى على السرد التشكيلى فى رسوم سير و ملاحم الفن الشعبى **ينتج ما يلى:**

**زمن المتن السردى بصريا :**

و هو الزمن الذى تدور فيه أحداث العمل الفنى و يقوم المتلقى باستخلاص هذا الزمن من العديد من خلال تجسيد الفنان له بصريا فى صياغته لملابس الشخصيات و المعمار فى هذا التوقيت من الحدث اذا وجد بالعمل الفنى و العناصر البسيطه الرائجه فى زمن

* بوريس توماشفسكي (1890-1957) (Boris Tomashevsky) ) من أهم الشكلانيين الروس الذين اهتموا بتاريخ الأدب الروسي من جهة، وبالأسلوبية والعروض وعلم السرد من جهة أخرى. وقد كان عضوا في الحلقة اللسانية بموسكو أو ما يسمى أيضا بأبوياز .(OPOJAZ.) وقد خلف لنا مجموعة من الكتب القيمة، مثل: (عن النظم)، و(النظم الروسي)، و(نظرية الأدب)، و(الكاتب والكتاب)، و(الشعر واللغة)، و(الأسلوبية والعروض) .وقد انتشرت نظرياته السردية في أوساط البنيويين والسيميائيين الفرنسيين منذ الستينيات من القرن الماضي، بعد أن ترجمها تزيتيفان تودوروف (T.Todorov)ضمن كتاب (نظرية الأدب)، فتمثلها كثير من الدارسين والباحثين، مثل: رولان بارت(R.Barthes)، وكلود بريمون(C.Bremond)، وجيرار جنيت(G.Genette)، وتودوروف(T.Todorov)، وگريماص(Greimas)، وجوزيف كورتيس(J.Courtés)، وفيليب هامون(P.Hamon)، وفرانسوا راستيي(F.Rastier)، وغيرهم.

احداث العمل مثل السيوف و هيئة الشخصيات من شعر و لحية و هو ما يرنو الى ما كان رائجا فى هذة الفترة الزمنية ، " يدرك الزمان فى العمل الفنى ادراكا غير مباشر من خلال معاينة تأثير الزمان و هو مدرك معنوى على المكان و مفرداته المادية " فلا يمكن ادراك الرياح فى العمل الفنى الا من خلال ادراك تأثيرها على ما هو مادى داخل العمل الفنى كاهتزاز الاشجار أو ارتفع موج البحر و هكذا.

**زمن السرد في العمل الفني التشكيلي :**

فى العمل الأدبى هو الزمن الذى يستغرقه الراوى فى سرد الأحداث للمتلقى و بهذا المنطلق ففى الفنون التشكيلية يكون زمن السرد هو الزمن الذى يستغرقه المتلقى فى تذوق العمل الفنى السردى و التوصل الى مجريات الأحداث داخل العمل الفنى التشكيلى لا يتوقف هذا الزمن على الفنان و العمل الفنى وحده و لكن لمتذوق العمل الفنى دور فى هذا الزمن فهو يتوقف على الخبرات الفنية لديه و مدى معرفته بالرموز التى استخدمها الفنان فى رسوم سير و ملاحم الفن الشعبى التشكيلى.

**المكان :**

لم يغفل الراوى فى السير و الملاحم الشعبية من ذكر تفاصيل الحيز المكانى الذى تدور فيه الأحداث فقد اهتم فى كل موقف من مواقف السيرة و المحلمة من ذكر أبعاد المكان بتفاصيله ،فالمكان الذى تعيش فيه الشخصيات " قد يثير احساس بالمواطنه أو احساس آخر بالمحلية ،حتى لتحسبه الكيان الذى لا يحدث شيئا بدونه " ، فيؤثر مكان نشأه الشخصيات عليها و على قراراتها و مصائرها .

و قد أدرك الفنان الشعبى أهمية المكان و قيمته فى العمل الفنى حيث هو بعد رئيسى و قد ظهر ذلك فى رسوم سير و ملاحم الفن الشعبى من خلال التقسيمات الأفقية و الرأسية التى بنى عليها العمل الفنى ، و ظهرت الأبعاد المكانية فى مواصفات الأماكن التى تصفها أحداث العمل الفنى مثل مشاهد معارك الزير سالم التى تدور أحداثها فى الصحراء حيث امتداد الأرض الصحراوية حول الفرسان أثناء المعركة و الخيل الذى استخدم فى القتال فى خلال هذة الفترة الزمنية و طبيعة ملابس الشخصيات المتناسبة مع طبيعة البيئة.

**اللغة:**

تنقسم اللغة فى السير و الملاحم الأدبية الشعبية سواء كانت شفاهية أو مكتوبه الى اثنان أولهما هى لغة الراوى فى إلقاء الأحداث و تكون سهله و بسيطه تتناسب مع المتلقيين من المجتمع الشعبى ، أما الثانية و هى لغة الشخصيات داخل أحداث السيرة و الملحمة و تختلف تبعا لاختلاف الشخصيات بحسب ثقافتها و عقيدتها و الطبقة الاجتماعية لها.

أما في رسوم السيرة و الملحمة الشعبية تكون لغة الفن التشكيلى مختلفة عن الأدب ،فالراوى و هو الفنان يستخدم لغته التشكيلية من خلال الخط و اللون و الملمس و المساحة و من خلال صياغته للشخصيات للتعبير عن الحدث، و تناول الفنان الأعمال الفنية التشكيلية الشعبية من خلال ثلاث مداخل تعد لغة الفنان فى التعبير عن الحدث من **السيرة و الملحمة و هى :**

**المدخل الشكلي:** وهو يتضمن دراسة العناصر والمفردات الشكلية التي يستخدمها الفنان في العمل الفني و كيف تم صياغتها في علاقات جمالية تميز السيرة والملحمة.

**الأسلوب الأدائي :** يعمل على انتاج عمل فنى مكتمل الأركان من خلال الابداع داخل العمل الفني فتكون العناصر كافه منتظمة بالعمل في نمط ثابت ، فيحاول الفنان بالوصول الى عنصر التكوين الى أعلى المستويات عن طريق كيفية توزيع الوحدات و العناصر و عامل الاتزان في اللوحة و الترديد و المضامين و المعاني المستوحاة و الدلالات التي تشير اليها.

المدخل التعبيري يحتوى العمل على الكثير من التعبيرات التي يوضحها الفنان من خلال ممارسته بقصد أو بدون قصد فاستخدامه لبعض العناصر بشكل ما يتيح للمتذوق الفرصة لفهم ما كان يدور في خاطر الفنان و الرسالة المراد ايصالها من خلال رموزه و تلميحاته.

وتمتزج هذه المداخل الثلاث معا لتشكل رؤية الفنان الذاتية و أسلوبه الفنى " فليس العمل الفنى مجرد مجموعه من العناصر المكونة مثل الخطوط و الألوان و الفراغات و الرموز انما هو بناء متوحد تتشكل فيه الأحاسيس و تنتظم العواطف و تتجسد الأخيلة و الصور الذهنية من أجل أن تتحول الى وقائع خارجية ملموسة "

**النص المقروء في رسوم سير و ملاحم الفن الشعبى :**

"النصوص الكتابية فى التصوير هى عبارة عن جملة لغوية أو عدة جمل مكتوبة فى شكل مكتمل تتكون من عدة كلمات ، تكتسب معناها و أهميتها من علاقتها داخل النسق البنائي للوحة " فقد ظهرت النصوص الكتابية داخل الأعمال التشكيلية بداية فى الفن المصرى القديم ليصبح النص شارحا للعمل الفنى و يؤكد على الرسالة المراد ايصالها حتى لا تكثر الدلالات و من الملاحظ الارتباط بين النص الكتابي و باقي العناصر فى بناء العمل الفنى "فى برديات كتاب الموتى جاءت الكتابات الهيروغليفية ذات طبيعة صورية تشبة الصور الفنية التى عبر عنها الفنان المصرى القديم فكانت الكتابات و الصور تتشابة الى حد كبير ، و أدى ذلك الى تكامل الشكل بينهما ، و أيضا تكامل الفكرة ".

**علاقة النص الكتابي برسوم السير و الملاحم الشعبية :**

العلاقة بين النص و الصورة فى الأعمال التشكيلية له عدة أشكال و تركيبات ، وفيما يلى ما يتناسب مع الفن الشعبى من تركيبات و يتوافق معها

**التوليف بين الصورة الشارحة و الكلمة الشارحة:** و فيها تقوم الصورة و الكلمة بإيصال نفس المعنى حيث الاعتماد المتبادل هنا في الشرح بين الكلمة و الصورة ، و هو ما يظهر في رسوم السيرة الشعبية في **حالتين كالتالي:**

**الصورة الشارحة :** حيث تفسر الصورة النصوص الأدبية للسيرة و تعكس المواصفات الشكلية التي تناولتها السيرة الأدبية لتحول الفكرة الى مدرك حسى.

**الكلمة الشارحة :** و تقوم هنا الكلمة بشرح الصورة فتصبح عنصر مكمل لفهم الصورة وفى تلك الحالة يصبح فهم الصورة من خلال الكلمة أو الجملة الشارحة أمرا أساسيا لا يمكن الاستغناء عنه.

**تركيبة المونتاج** :و هو توليف الكتابة داخل العمل الفني حيث تتحول الى رسالة لها معنى محدد يفسر شخصيات أو أفعال داخل العمل الفني ، و تتميز تركيبة المونتاج

فيها تكون الكلمة جزءا مكملا للصورة ففى أغلب الأعمال اعتماد الفنان تعريف الشخصيات بكتابه اسمائهم بجانب الصورة المرسومة لكل منهم شكل ( 1 ) ، ويمكن ربط ذلك بالغرض الأساسى من تسجيلها و هو نقل الحكاية للمشاهد و ليس استعراض قدراته الفنية ، فالكلمة هنا جزءا مكملا للصورة تفسرها و تلقى الضوء على الفكرة الأساسية و نقاط هامه لإيضاح الحكاية ، فقد " استخدم الفنان الشعبي الكتابة كعنصر إيضاحي في لوحاته فكان يكتب بجانب كل شخصيه اسمها كما كتب آيات القرآن الكريم و استخدمها فى العبارات الواقية من الحسد "

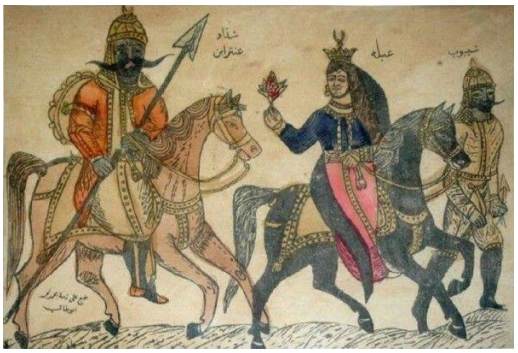


**شكل ( 1 ) عنتر و عبله و شيبوب – لوحة بالوان مائية**
**مطبعة الفنون الجميلة بالدراسة – مقتنيات الجمعية الجغرافية – مصر**

**تركيبة الاعتماد المتبادل : وهو الاعتماد بين شيئين أو أكثر و تكون هناك درجات مختلفة من الاعتماد المتبادل بين الأشياء و في هذه الحالة يحدث الاعتماد المتبادل بين شيئين فقط و هي الصورة و النص المقروء .**

وتكون الكلمة و الصورة مكملان لبعضهما البعض لايصال المعنى و الفكرة الأساسية وتظهر فى رسوم السيرة و الملحمة الشعبية عن طريق تسجيل أجزاء من السيرة و الملحمة الأدبية أو من الشعر لايضاح ما يريد ايصاله من المشهد والتأكيد عليه كما في شكل ( 2 ) ،فيصيغ الفنان جزءا من سيرة عنترة فى الفراغ حول الأشكال.

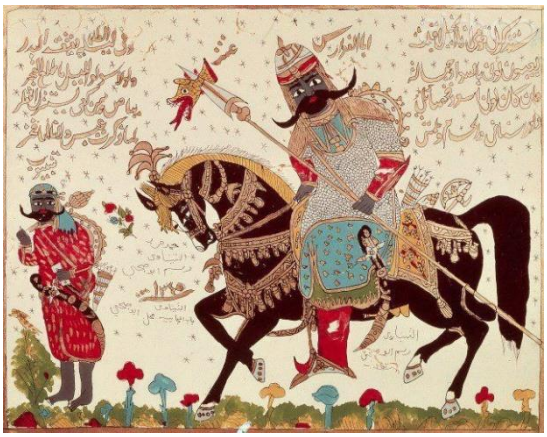

**شكل ( 2 )**

**عنترة و شيبوب – أبى صبحى التيناوى – 1345هجرى -سوريا**

**زجاج ملون**

**سيذْكُرني قَومي إذا الخَيْلُ أقْبلت**

**وفي اللَّيلةِ الظَّلماءِ يُفتقدُ البر**

**يعيبُون لوني بالسّوادِ جهالة**

**ولولا سوادُ اللَّيل ما طَلع الفجرُ**

**وإنْ كانَ لوني أسوداً فخَصائلي**

**بياضٌ ومن كَفيَّ يُستنزل القطْر**

**مَحوتُ بذكري في الوَرى ذِكْرَ من مضى**

**وسدتُ فلا زيدٌ يقالُ ولا عمرو**

فتقوم النصوص الكتابية هنا بدور جمالى يؤكد القيمة الزخرفية في العمل الفني إلى جانب أنه يرتبط بالمضمون التعبيرى حيث يفسر المعنى الأدبي للملحمة أو للسيرة و لا تقل أهميتها عن أهمية باقى عناصر التكوين فتؤكد المعنى للمتلقى و تؤكد على الجانب التعبيرى في العمل حيث يثير مدركات المتلقى و خواطره و تعبيراته " ان عملية القراءة هى حوار فعال بين القارىء و العمل الفنى ، بين الأسئلة التى يثيرها القارىء و الأجوبة التى يقدمها له العمل الفنى ، بين الاجابات التى لا يقدمها العمل الفنى و الأسئلة التى يثيرها القارىء "

**خصائص العلاقة بين النص المقروء و السرد البصرى المرئي رسوم السيرة و الملحمة الشعبية:**

جاء السرد البصرى في رسوم السيرة الشعبية تسجيلا يرسم العمل الأدبى بأسلوب خاص ارتبط فيهما العمل الفنى بفكر و فلسفة و وعى المجتمع الشعبى،فالسرد البصرى هو فعل ينقل الحكاية المكتوبة من خلال عرضها بصريا على المتلقى ،فيمكن من خلال الصورة المرئية تسجيل الخبرات الخاصة بالانسان و المجتمع بصدق أكثر من صياغتها أدبيا و التعبير عنها بالكلمات " فالصورة تعبر عن الأشياء ، بينما الكتابة تعبر عن الافكار ،فاذا كان دور استحضار الشىء الغائب الى محيط الادراك فإنها تؤدى وظيفتها بطريقة أكمل و أتم كلما كانت أقرب الى الشىء الذى تستحضره " ، و تميزت السير و الملاحم الشعبية بالجمع بين الصورة السردية البصرية المرئية و بين النصوص المقروءه ، و من خلال دراسة السمات السابقة لخصائص رسوم السيرة و الملحمة و دراسة المواصفات الأدبية لأعمال السيرة و الملحمة يمكن استخلاص بعض الخصائص فى العلاقة بين النص و السرد البصرى المرئي فيما يلى:

**تكامل الفكرة بين النص و الصورة :**

يحدث تفاعل مستمر بين اللغة و الرمزية في أعمال السيرة و الملحمة سواء بظهور اللغة المكتوبة في حيز العمل الفني أو بتأثر العمل الفني بالرواية المكتوبة ، و سواء كان العمل تصويريا أو عقليا بين الصورة و الفكر يكون جوهر و مهمه اللغة و الكتابة ، فتظهر الرسوم متأثره بكتابات السيرة و الملحمة و الكتابات داخل اللوحة الفنية " فالصور من أجل تعضيد أو تأكيد النصوص الكتابية للغة ، و العكس النصوص لتعضيد الصورة "

فبينما تعبر الصور عن الأشكال وتقوم باستحضارها الى محيط الادراك لتميزها بظهورها فى الواقع المادي الملموس ، نجد على الجانب الآخر اللغة تستحضر الرمز في الواقع الحسى للمدرك لتعبر عن الأفكار.

**شكل ( 3 )**

**الظاهر بيبرس و معروف – رسم على الزجاج – أبى صبحى التيناوى – 45 * 59**

و يظهر في شكل ( 3 ) التفاعل القائم بين ظهور اللغة و في أعلى العمل و بين الحدث القائم داخل العمل الفني ، فتلعب تلك الجملة الافتتاحية " ملاقاه الملك الظاهر بيبرس و معروف " دورا

هاما في تعريف المتلقي بالحدث الرئيسي ليجد المتلقي نفسه يستشعر فيما بعد ما يحدث في تلك المعركة ، فتكتمل الفكرة بين النص و الصورة لإيضاح الصورة و تستحضر الحدث الى محيط ادراك المتلقي لتعبر له عن الفكرة الرئيسية للعمل.

**ارتباط العمل الفني الشعبي بالبيئة الشعبية و معتقداتها:**

جاءت الرموز في رسوم السيرة و الملحمة تسجيلا لأحداثها الأدبية فترسم الحكاية بأسلوب الفنان الخاص ليرتبط فيها فكر الفنان و فلسفة المجتمع ، فالبيئة الشعبية و رموزها و معتقدات المجتمع هي مصدر الهام الفنان الشعبي فعلى سبيل المثال اعتقاد المجتمع الشعبي ببسالة البطل و شجاعته و الايمان به و نظره المجتمع له بفخر على جواده ممسكا بسيفه و شاهراً به في وجه العدو ، قام الفنان بصياغتها ونقل تلك الصورة من خلال رسومه في سير الأبطال ،كما تأثر الفنان بالبيئة المحيطة به و أساطيرها و التزم بها و لم يحاول الحياد عنها فلم يكن في رسومه حيوانا أو نباتا الا و قد كان موجودا حوله في البيئة الشعبية ، و تظهر الحيوانات الأسطورية في بعض أعماله و قد استمدها من حكايات الفن الشعبي التي تداولها المجتمع ، ولم تختلف رسوم السيرة الشعبية و كتاباتها كثيرا في مصادر استقاء راسموها و كتابها ، فقد كانت السيرة و الملحمة الشعبية الأدبية و المصورة متشابهة في عناصرها حيث تستقى من نفس المجتمع الذى يعبر عنه الفنان و الكاتب.

**شكل ( 4 )**
**الغول – رسم على قماش – أبى صبحى التيناوى**

و في شكل ( 4 ) ظهر الغول* في عمل الفنان الشعبي و المعروف عن الغول بشاعة شكله و تخوف الناس منه حيث استخدمه الأهالي و الأمهات لإخافة أطفالهم ، و قد زخرت السير بذكر الأساطير من المجتمع الشعبي حيث تأثرت بحكاياته و معتقداته التي كانت وليده الوعى الجمعي للمجتمع ، فالأسطورة عمقها الفلسفي الذى تكتسبه من البيئة الشعبية و قد كانت الأسطورة في قديم الزمان أمرا مسلما به بالنسبة لأفراد المجتمع حيث يصدقوا كل ما ذكر بها ، "فهي حكايات الناس و أساطيرهم التي تنتقل شفاها من جيل الى جيل آخر و تحفظ من الضياع بقوة ذاكرة الذين يتوارثونها طبقة بعد طبقة و أنها تخدم غرضيين أساسيين ، فهي تخبرنا عن تاريخ الشعوب ، ومن زاوية أخرى فهي ثقافة تصويرية تحدد مكانة صاحبها في المجتمع الذى يعيش فيه " ،و تناول الفنان الأسطورة في أعماله الفنية من خلال ظهور الغول حيث تنعكس جميع أوصاف الغول الشكلية المذكورة في السيرة الأدبية في الصورة البصرية السردية للفنان ، ومنها الآتي :

1. **ضخامة حجمه مقارنة بالرجل على الجواد.**
2. **طول الأنياب.**
3. **بشاعة المنظر.**
4. **كائن أسطوري حيث له أرجل و أيدى آدمية و ذيل و رأس غير آدمية.**
5. **زخرفه الملابس التي يرتديها الغول بنقوش من جلود الحيوانات الضارية.**
6. **أذن طويله مختلفه من حيوانات أخرى.**

فظهور الغول في الأعمال الفنية الشعبية دلاله على تأثر الفنان بالبيئة الشعبية التي ينتمى اليها العمل و تأثره بها لينقل أفكار المجتمع من خلال صورة بصرية تدركها العين.

**إيصال الرسالة إلى المتلقي بسهولة :**

اتخذ الفنان الشعبي من السرد الحكائى البصرى أسلوبا للتعبير عن رسومه التي تحكى سيرا و ملاحم أدبية ، فالنص السردي هو أسلوب التعبير للكاتب في أعمال السيرة و الملحمة حيث هو " لغة شفهية تعبر عن حدث متخيل أو حدث واقعى أو الاثنان في الوقت ذاته ، يحمله السارد أدوات و أسس النص من زمان و مكان و حيثيات الحدث".

*كائن خرافي يرد ذكره في القصص الشعبية والحكايات الفلكلورية. يتصف هذا الكائن بالبشاعة والوحشية والضخامة، وغالبا ما يتم إخافة الناس بقصصه.

فالسرد الحكائى سواء كان أدبيا أو بصريا فهو طريقة التعبير عن أحداث السيرة و الملحمة في الكتابات و الرسوم ، فينقل الحكاية و أحداثها و أحيانا ينقل أفعالا كلامية بين أبطال الحكاية ، فالسرد الحكائى يمكن أن يكون مسموعا أو مقروءا أو مرئيا.

و يعتبر السرد في السيرة و الملحمة الشعبية الأدبية و المرسومة أداه تساعد على إيصال الرسائل البصرية و الفكرية بين السارد و المسرود له لإتمام عملية الاتصال بسهولة من خلال التمثيل البصرى و الأدبي ، فالرموز في اللوحة الشعبية لها دورا رئيسيا في تحقيق فاعلية الرسالة ،والكتابات التي تحويها تلك الرسوم تؤكد على الرسالة المراد إيصالها من خلال رموز العمل الفني فتتكامل الكتابات مع العمل الفني من حيث الشكل و التعبير و الموضوع و تمثيله.

**شكل ( 5 )**

**الظاهر بيبرس – رسم على قماش – أبى صبحى التيناوى - 86*60**

و في شكل ( 5 ) استخدم الفنان الكتابة بطريقة زخرفية لينقل للمتلقي الصورة بإيضاح عن محتويات العمل الفني و شخصياته ، ففي أعلى كل شخص من شخوص العمل اعتمد الفنان كتابه اسمه حيث يصل للمتلقي موضعه من الظاهر بيبرس و دوره في الحدث المسرود في العمل الفني.

و في أعلى اللوحة بالترتيب من اليمين " ابراهيم – معروف – الظاهر بيبرس يتوسط العمل – الوزير شاهين –سعد" فلم يكتفى الفنان هنا بظهور الظاهر بيبرس و الوزراء بملابس مختلفة ليفرقهم عن باقي الشخوص و لكنه اعتمد أيضا تخصيصهم بأسمائهم لإيصال الرسالة الى المتلقي بسهولة.

و في أسفل اللوحة الشخوص كالتالي من اليمين " الحنش – عماد الدين – شيحه – عرنوس – النصير " و يظهر الحدث الأساسي في منتصف الصف الثاني و هو شيحه يقطع أطراف الجاني ، و بالإضافة لاختلاف مظاهرهم الشكلية و اوضاع جلوسهم و تواجدهم في العمل لتفرقتهم أكد الفنان على ذلك بالنص المقروء.

**<u>مما سبق تستخلص الباحثة خصائص العلاقة بين النص والصورة في السيرة فيما يلي:</u>**

1- تكامل الفكرة بين النص و الصورة.
2- تأثر السيرة بالبيئة الشعبية و معتقداتها.
3- يعمل النص مع الصورة على ايصال الرسالة الى المتلقي بسهولة.
4- استخدم الفنان الشعبي الفراغ حول الشخصيات ليصيغ جزءا من السيرة.

**<u>النتائج البحثية</u>**

1. تمثلت أنواع العلاقة بين النص الكتابي برسوم السير و الملاحم الشعبية فيما يلي:
   أ. التوليف بين الصورة الشارحة و الكلمة الشارحة
   ب. تركيبة المونتاج
   ج. تركيبة الاعتماد المتبادل
2. لعلاقة السرد البصرى و النص المقروء عدة خصائص استمدها من البيئة الشعبية و متلقى العمل الفني و من الأعمال الأدبية الشعبية هي:
   أ. تكامل الفكرة بين النص و الصورة.
   ب. تأثر العمل الفني الشعبي بالبيئة الشعبية و معتقداتها.
   ج. ايصال الرسالة الى المتلقي بسهولة.

**<u>ثانيا: توصيات البحث</u>**

1. الاهتمام بدراسة السرد الحكائى البصرى في رسوم الفن الشعبي.
2. دراسة الخصائص الجمالية للسرد المشتركة بين رسوم السيرة و الملحمة الشعبية و آدابها.

**<u>المراجع</u>**

**<u>أولا المراجع العربية</u>**

1. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر – بيروت (د.ت) .مادة ( سرد )
2. الزمخشري ، جار الله ،أساس البلاغة ، دار الكتب المصرية ، الجزء الأول ، ١٩٢٢ مادة ( سرد )
3. آمنه يوسف – تقنيات السرد في النظرية و التطبيق – دار الحوار للنشر و التوزيع – سوريا – ط1 – 1997 – ص 28

4. الشريف حبيله – بنية الخطاب الروائي – عالم الكتب الحديثة – 2010 ص 220
5. 1 زكى محمد حسن – الفن الإسلامي في مصر – وكالة الصحافة العربية – 2017
6. صابر عبيد، سوسن البياتي - ماليات التشكيل الروائي –عالم الكتب الحديث ط1،2012،ص144 154
7. عبد القادر عميش ، شعرية الخطاب السردي –سردية الخبر – دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع ، ص 12،13
8. عبد الملك مرتاض – دراسة سيميائية تفكيكية –دار الشؤون الثقافية – بغداد -1989 –ص19
9. محسن عطية – تذوق الفن ( الأساليب – التقنيات – المذاهب ) – دار المعارف – القاهرة – 1997
10. محسن عطية – التقاء الفنون – عالم الكتب – القاهرة – 2003 – ص 37
11. نعيم عطية – المكان في فن التصوير المصري الحديث – الهيئة المصرية العامة للكتاب –دراسات في نقد الفنون الجميلة - ك4- ص3-1993
12. ياسين النصير – الرواية و المكان – دار نينوى-دمشق – ط2- 2010

**الكتب العربية المترجمة**

13. جيرار جنيت – عودة الى خطاب الحكاية – ترجمة محمد معتصم – المركز الثقافي العربي – ط1 -2000م
14. رولان بارت – طرائق تحليل السرد الأدبي – 1992/1 – ط1 – الرباط 1992

**ثانيا الأبحاث العلمية و المقالات :**

15. عادل محمد ثروت – 2005 يونيه - بحث بعنوان " النصوص الكتابية بين مفهوم العلامة و أحادية الدلالة في فن التصوير "- بحوث في التربية الفنية و الفنون –المجلد الخامس عشر – العدد الخامس عشر
16. فريدريك معتوق – إشكالية التراث – مجلة الموقف الأدبي – عدد 429
17. هند السيد أحمد حسن القللى2015 - الأبعاد التعبيرية لمفهوم السرد في التصوير المعاصر- ، رسالة ماجستير ، جامعة حلوان ، كلية التربية الفنية
18. هند ريحان محمد هاشم 2017– التفسير الدلالي للنص الكتابي و علاقته بالصورة في مختارات من برديات كتاب الموتى – رسالة ماجستير- قسم النقد و التذوق الفني – كلية التربية الفنية – جامعة حلوان
19. يوسف نبيل راغب 2003 – إمكانات رسوم الشرائط المسلسلة كمدخل لإثراء التعبير في التصوير -رسالة ماجستير –كلية التربية الفنية – جامعة حلوان

**ثالثا: المراجع الأجنبية**

20. H . potter abbott:2008 "Cambridge introduction to narrative ", Cambridge university press ,London , p10
21. 
22. Roland Barthes: 1975 "an introduction to the structural analysis of narrative "new literary history, vol .6, no. 2, hohns Hopkins university press, p 237.
23. H-R-Jouss: Aesthetic Experience and Titerary Hermeneutics , Minn Eaqolis – 1982-p186